

ما هو إلا حجرٌ لا يُروي، وزندٌ لا يوري. فلانٌ لا يجلب إلا من ضرع بكبي،
ولا يسقى إلا من أنضب رُكي. قد جعل ميزانه وكيله، وأسنانه أكيله، وكيسه،
أنيسه، ورغيفه، أليفه، وعينه، أمينه، ودرهمه شقيقه، ومفتاحه رقيقه، وخاتمه،
خادمه، وصناديقه، صديقه.

القبح والدمامة والحقارة

وجهٌ كهول المطلع، وزوال النعمة، وقضاء السوء، وموت الفجأة، ما هو إلا
قذى العين، وشجى الصدر، وأذى القلب، وشمى الروح. وجهٌ كأنه تبرقع
بالحنادس، وأكتسى قشور الخنافس. كأن النحاس تطلع من جبهته، وأخل
يقطر من وجنته. وجهٌ مسترق بالحسن، منتقب بالقبح. وجهه طلعة الهجر،
ولفظه قطع الصخر. وجهه يشق على العين، وكلامه لا يسوغ في الأذنين. وجهٌ
كحضور الغريم وحصول الرقيب، وكتاب العزل وفراق الحبيب. خلقه
الشيطان، وعقل الصبيان،. قد لا يزيد فيه القيام. بيدق الشطرنج في القيمة
وآلقامة. له من الدينار قصره، ومن الورد صفرته، ومن السحاب ظلمته، ومن
الأسد نكهته.

الثقل والبغض والبرد

فلانٌ ثقلٌ الطلعة، بغيض التفصيل والجملة. باردٌ السكون والحركة، قد
خرج عن حد الاعتدال، وذهب ذات اليمين وذات الشمال، يحكي ثقل
الحديث العاد، ويمشي على العيون والأكباد. لا أدري كيف لم تحمل الأمانة
أرض حملته، وكيف اجتاحت إلى الجبال بعد ما أقلت. كأن وجهه أيام
المصائب، وليالي النوائب، وكأنما قربه فقد الحبايب، وسوء العواقب،
وكانما وصله عدم الحياة، وموت الفجأة، وكانما هجره قوت المنة، وريح